٤

فعلى ذلك كان هذا مشبها ضالا الثاني ان هذا باطل فان الله تعالى قال وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء واخبر ان
السموات والارض قالتا اتينا طائعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حجرا كان يسلم عليه وان الذراع
المسمومة كلمته وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا خلاف في ان الله قادر
على انطاق الحجر الاصم بغير مخارج ولا ادوات الثالث انه يلزمهم ان يقولوا في سائر صفات الله تعالى
كذلك فيقولون ان العلم لا يكون الا من جوهر والسمع لا يكون الا من انخراق فان طردوا ذلك في
الصفات صاروا مجسمين كافرين وان نفوا هذه الصفات صاروا معطلين وان اثبتوها
من غير ادوات لزمهم اثبات هذه الصفة والا فما الفرق وقال الغزالي محال سماع موسى كلاما
ليس بحرف ولا صوت فليحل يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى قال الطوفي كل
هذا تعلق بظاهر وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الى خيالات لاغية واوهام متلاشية
وما ذكروه معارض بان المعاني لا تقوم الا بالاجسام فان اجازوا معنى قام بالذات
القديمة وليست جسما اذ كلا الامرين خلاف الشاهد ومن احال كلاما لفظيا من غير جسم فليحل ذاتا
مرئية من غير جسم ولا فرق انتهى وقال الحافظ ابو نصر السجستاني لو كان الكلام من غير حروف لكانت
الحروف عبارة عنه لم يكن بد من ان يحكم لتلك العبارة بحكم اما ان يكون احدثها في صدر او لوح
او انطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة اليه فيلزم من يقول ذلك ان يفصح بما عنده
في السور والآي والحروف اهي عبارة جبريل او محمد عليهما الصلاة والسلام انتهى قال الحافظ
ابن حجر العسقلاني والذي استقر عليه قول الاشعري ان القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في
المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث
لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو كراهة ان يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف
واجمع السلف على ان الذي بين الدفتين كلام الله انتهى وللصاحب الموافق عقيدة رحمه الله مقالة
مفردة في تحقيق كلام الله تعالى توافق ما نقله ابن حجر وقد ذكرها السيد الشريف في شرح المواقف فقد
ظهر ان الشيخ ابا الحسن الاشعري موافق للامام احمد رحمهما الله تعالى في مسئلة الكلام وان ما روي عنه
مما يخالف ذلك فهو غلط ممن نقل او جهل بما استقر عليه قول الاشعري وقد اثنى التاج السبكي في الطبقات

الا بقلب ولسان لا يكون الا من جسم

في ترجمة ابي الحسن

في ترجمة ابي الحسن الاشعري بما صح من ذلك فراجعه ان شئت والله تعالى اعلم **الفصل الثالث**
في قواعد نافعة ان شاء الله تعالى الاولى ان يقال القول في بعض الصفات كالقول في
بعض فان كان المخاطب ممن يقر بان الله حي بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر
متكلم بكلام مريد بارادة ويجعل كل ذلك حقيقة وينازع في محبته ورضاه وغضبه
وكراهته فيجعل ذلك مجازا ويفسره اما بالارادة واما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات
قيل له لا فرق بين ما نفيته وبين ما اثبته بل القول في احدهما كالقول في الاخر فان قلت ارادته
مثل ارادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل وان قلت ان له ارادة
تليق به كما ان للمخلوق ارادة تليق به قيل لك وله رضى وغضب يليق به وللمخلوق رضى وغضب يليق به فان قال
الغضب غليان دم
القلب لطلب الانتقام قيل له والارادة ميل النفس الى جلب منفعة ودفع مضرة فان قلت هذه
ارادة المخلوق قيل لك وهذا غضب المخلوق وكذلك يلزم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه
وقدرته وان كان المخاطب ممن ينكر الصفات ويقر بالاسماء كالمعتزلي الذي يقول انه حي عليم
قدير وينكر ان يتصف بالحياة والعلم والقدرة قيل له لا فرق بين اثبات الاسماء وبين اثبات
الصفات فانك ان قلت اثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضي تشبيها او تجسيما لانا لا نجد في
الشاهد متصفا بالصفات الا ما هو جسم قيل لك ولا نجد في الشاهد ما هو مسمى حي عليم قدير
الا ما هو جسم فان نفيت ما نفيت لكونك لم تجده في الشاهد الا لجسم فانف الاسماء بل كل شيء لانك
لا تجد في الشاهد الا جسما الثانية ان الله سبحانه موصوف بالاثبات والنفي فالاثبات كاخباره
انه بكل شيء عليم قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك والنفي كقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وينبغي
ان يعلم ان النفي ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتا لان النفي المحض عدم محض والعدم
المحض ليس بشيء وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء فضلا عن ان يكون مدحا او كمالا ولان النفي
المحض يوصف به المعدوم والممتنع وهما لا يوصفان بمدح ولا كمال ولهذا كان عامة ما وصف
الله به نفسه من النفي متضمنا لاثبات مدح كقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم الآية فنفي السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام فهو مبين لكمال انه الحي القيوم وكذا لا قوله
ولا يؤوده حفظهما اي لا يكرثه ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها بخلاف المخلوق القادر اذا

Copyright © King Saud University